دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	قضايا عسكرية: التسليح الأمريكي لمصر
المصدر:	شؤون فلسطينية
الناشر:	منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
المؤلف الرئيسي:	عزمي، محمود
المجلد/العدد:	ع92,93
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1979
الشهر:	أغسطس
الصفحات:	294 - 301
رقم MD:	628030
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	مصر ، الولايات المتحدة الأمريكية، العلاقات الخارجية، التسليح، الصفقات العسكرية، التعاون العسكري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/628030

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

قضـــايا عسكريّـــة

« التسليح الاميركي لمصر »

وصلت الى القاهرة في ٧٩/٥/٢٠ بعثة عسكرية اميركية ، برئاسة المدير المساعد في البنتاغون « اريك فون ماربود » ، تضم عددا كبيرا من خبراء وزارة الدفاع الاميركية . وبحثت مع وزير الدفاع المصري الفريق أول « كمال حسن علي » والفريق « احمد بدوي » ، رئيس الاركان ، وعـــدد من كبـــار العسكريين المصريين ، في تفاصيل صفقة الاسلحة الاميركية المزمع عقدها مع مصر ، ضمن نطـاق القرض البالغ قدره ١٥٠٠ مليون دولار ، الذي اقره مجلس النواب الاميركي (في ٧٩/٥/٣١) كجزء من مبلغ ٤٨٠٠ مليون دولار المقرر كمساعدات وقروض اميركية لكل من اسرائيل ومصر ، لدعم معاهدة « السلام » المعقودة بينهما (ستحصـل اسرائيل من هذا المبلغ الاجمالي ٨٠٠ مليون دولار مساعدة لبناء قواعد جوية تحل محل تلك التـي ستخليها في سيناء ، بالاضافة الى ٢٢٠٠ مليون دولار كقرض عسكري . أما مصر فستحصل على ٣٠٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية ، فضلا عن الـ ١٥٠٠ مليون دولار كقـرض عســكري) . والمفروض تنفيذ القرض العسكري لمصر على مدى ثلاث سنوات . وتعتبر هذه المحادثات اول خطوة عملية اميركية (عدا الخطوة المالية التي اقرها الكونغرس بطبيعة الحال) تتخـذ عقـب زيـارة « براون » ، وزير الدفاع الاميركي ، لمصر في ١٥ ــ ١٨ شباط (فبراير) ١٩٧٩ ، التي قدمت مصر اليه خلالها لائحة اسلحة ضخمة ، تشمل ٣٠٠ طائرة مقاتلة من طراز « ف ــ ١٦ » ، و٦٠٠ دبابة و٥٠٠ مدفع واكثر من ٤٠ الف عربة عسكرية . ووقتها صرح « موريس درابر » نائب مساعد وزير الخارجية الاميركية ، بأن الولايات المتحدة الاميركية لا توجد لديها خطط لبيع مصر اسلحة قبل عقدها معاهدة الصلح بينها وبين اسرائيل . كما قال « فرانـك تشيرتشر » ، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي وقتئذ (في ٧٩/٤/٣) أن « أخر شيء يجب علينا التفكير في عمله هو جعل مصر مركزا عسكريا ضخما في الشرق الاوسط » .

وحتى الآن (٧٩/٦/١٦) لم تعـرف بعـد تفاصيل عما وافقت عليه فعلا الولايات المتحدة الاميركية ، من نوعيات وكميات الاسلحة التـي طلبتها مصر ، كبديل عن الكميات الضخمة التي لديها من الاسلحة السوفييتية ، عدا الاثنتي عشرة طائرة « ف ــ ٤ فانتوم » ، التي اعلنت مصادر اميركية في ٧٩/٥/٣١ أن الولايات المتحدة مستعدة لتزويد مصر بها قبل تشرين الثاني (نوفمبـر) المقبل . وأن ١٦ طيارا مصريا من المتوقع وصولهم في اوائل حزيـران (يونيـو) ، للتدريـب على هذه الطائرات في مركز لسلاح الطيران الاميركي ، في سان انطونيو بولاية تكساس . وعلى هذا الاساس قال « السادات » ، في خطاب القاه يوم ٧٩/٥/١٢ بجامعة طنطا ، أن طائرات « فانتوم » اميركيـة الصنع ، يقودها طيارون مصريون ، ستظهر في سماء القاهرة للمرة الاولى في ذكرى حرب اكتوبر القادمة . وعلى هذا الاساس ايضا ، قال في خطابه

المذكور ، أن قرار الولايات المتحدة بتزويد مصر باسلحة يبلغ ثمنها مليار ونصف مليار دولار ، سيجعل التكنولوجيا العسكرية المصرية تقفز ٢٠ خطوة الى الامام !

وتقول مصادر في وزارة الخارجية الاميركية ، في ٧٩/٥/٣١ ، أن « السادات » يصر على الحصول على سرب يضم بين ١٦ و١٨ طائرة « فانتوم » ، في حال الغاء التمويل السعودي (٥٢٥ مليون دولار) لصفقة الـ ٥٠ طائرة مقاتلة من طراز « ف ـ إي تايغر ٢ » ، التي تضمنتها صفقة الطائرات الثلاثية الشهيرة (٧٥ طائرة ف ـ ١٦ و١٥ طائرة « ف ـ ١٥ » لاسرائيل ، و٦٠ طائرة « ف ـ ١٥ » السعودية ، و٥٠ طائرة « ف ـ ٥ إي » لمصر) في العام الماضي ، والتي ترفض السعودية ، حاليا ، دفع ثمنها ، تمشيا مع قرارات مؤتمر « بغداد » . وفي ٧٩/٦/٩ وصل نائب الرئيس المصري « حسني مبارك » الى واشنطن ، حيث عقد اجتماعا مع الرئيس الاميركي « كارتر » ابلغه فيه رسالة من « السادات » ، وكان موضوع التسليح الاميركي لمصر احد الموضوعات الرئيسية التي بحثت في الاجتماع المذكور ، بالاضافة الى موضوع المستوطنات الاسرائيلية الجديدة .

واعلن بيان صادر من « البيت الابيض » ، اثر عقد الاجتماع المشار اليه في ٦/١١ ، جاء فيه أن « الرئيس الاميركي يؤكد من جديد تصميمه على مساعدة مصر لمواجهة احتياجاتها الدفاعية المشروعة » . وقد استمرت زيارة نائب الرئيس المصري للولايات المتحدة حتى ٧٩/٦/١٣ ، ثم توجه بعد ذلك الى كل من لندن وباريس ليبحث مع المسؤولين فيها في نتائج محادثاته الاميركية ، وفي مشكلات تمويل الصناعة الحربية المزمع اقامتها في مصر بعد توقف السعودية ودول الخليج في الاستمرار بالمشروع (الهيئة العربية للتصنيع الحربي) . وفي ٧٩/٦/١٧ وصل الى القاهرة الجنرال « وليم بيري » مساعد وزير الدفاع الاميركي ، في زيارة تستغرق ٤ ايام ، تستهدف اجراء محادثات مع وزير الدفاع المصري ، والمسؤولين عن الانتاج الحربي في مصر ، لبحث « امكانات التعاون في مجال الصناعة الحربية واساليب رفع القدرات والطاقات العسكرية المصرية ، ونقل التكنولوجيا الحديثة وتطبيقها في المصانع الحربية في مصر »[١] .

وعموما ، فأن المعلومات والتقديرات المتسربة عن مجمل المفاوضات المصرية ـ الاميركية حول التسليح الاميركي لمصر ، تفيد بأن هذه المفاوضات ، خاصة تلك التي أجراها « حسني مبارك » في « واشنطن » (ومن باب اولى المفاوضات التي جرت على مستوى اقل في مصر بين العسكريين الاميركيين والمصريين) لم تحقق نتائج ملموسة وحسية ، ذلك لأنه من الصعب جدا على الادارة الاميركية اقناع « اللوبي الاسرائيلي » في الولايات المتحدة « بقبول حصول مصر على اسلحة كالاسلحة التي حصلت عليها اسرائيل »[٢] . والمقصود بذلك أسلحة تضم طائرات « ف ـ ١٦ » ، ودبابات حديثة ، وطائرات بدون طيار ، ومعدات الكترونية متطورة ، الخ ، ما تضمنته قائمة الاسلحة المصرية ، التي قدمت في شباط (فبراير) الماضي لبراون ، والتي حملها « مبارك » مجددا الى « كارتر » في زيارته الاخيرة المشار اليها .

وهكذا يتضح لنا ، أن الشيء العملي الذي اسفرت عنه الجهود المصرية في الحصول على اسلحة اميركية ، تتخطى طائرات النقل وعربات الجيب والشاحنات ، ينحصر حتى الآن في الوعد بالحصول على ١٢ طائرة « ف ـ ٤ فانتوم »، واحتمال قبول الولايات المتحدة تمويل صفقة الـ ٥٠ طائرة « ف ـ ٥ إي » ، من ضمن قرض الـ ١٥٠٠ مليون دولار المذكور ، والمسألة الاخيرة ما زالت غامضة حتى الآن . وعموما ، فأن قبول الولايات المتحدة المسبق ببيع الـ ٥٠ طائرة المشار اليها يعني ، بغض النظر عن مشكلة التمويل التي لم تحل عمليا بعد ، أن مصر ستحصل خلال هذا العام ، أو العام القادم ، على الطائرات المذكورة ، وعلى الـ ١٢ طائرة « فانتوم » . وقد سبق لنا أن اوضحنا قدرات الطائرة « ف ـ ٥ إي » (راجع شهريات العدد ٧٧ من « شؤون فلسطينية ») من حيث انها طائرة قديمة تعد من طائرات الصف الثالث الاميركية ، وانها اقل قدرة قتالية من طائرات الجيل الثاني « الميغ ـ ٢١ » المصرية ، ولذلك اعتبرها « الجمسي » معادلة للميغ ـ ١٧ ، وقال عنها السادات مرارا انها «طائرة من الدرجة العاشرة » !

اما طائرة « الفانتوم » ، التي وعدت مصر بالحصول على ١٢ منها ، قبل نهاية العام الحالي ، فهي من طائرات الصف الثاني الاميركية ، قياسا

بطائرات الصف الاول من انواع الـ « ف ـ ١٤ » و« ف ـ ١٥ » و« ف ـ ١٦ » العاملة في الخدمة الاميركية حاليا ، وقد دخلت ٢٥ طائرة « ف ـ ١٥ » في خدمة الطيران الاسرائيلي فعليا ، وسوف تدخل طائرات « ف ـ ١٦ » الخدمة خلال العام الحالي ، او اوائل العام القادم ، على الاكثر . ودخول ١٢ طائرة « ف ـ ٤ فانتوم » الخدمة العملية في السلاح الجوي المصري ، في الربع الاخير من عام ٧٩ ، لا يعني شيئا بالنسبة للطيران الاسرائيلي الذي بدأ يدخل طائرات « الفانتوم » في خدمته خلال الربع الاخير من عام ٦٩ ، ابان « حرب الاستنزاف » ، والذي يمتلك منها حاليا نحو ٢٥٠ طائرة ، سوف يستبدلها تدريجيا خلال النصف الاول من الثمانينات ، على الارجح ، بطائرات احدث من انواع « ف ـ ١٥ » و« ف ـ ١٦ » .

وفي الوقت ذاته فأن حصول السلاح الجوي المصري على طائرات « الفانتوم » لا يعني قفزة في النوعية ، أو في التكنولوجيا العسكرية المصرية ، نظرا لأن طائرات « الميغ ـ ٢٣ » تعتبر موازية على الاقل للفانتوم تقنيا وتكتيكيا ، إن لم تكن تفوقها فعليا .

ولما كانت النسبة العددية بين ما سيكون لدى الطيران المصري من طائرات « الفانتوم » ، وما لدى الطيران الاسرائيلي منها حاليا ، هي الى ٢٠ لصالح الطيران الاسرائيلي ، فأن مغزى الصفقة الاميركية المذكورة لمصر هو خطوة الى الوراء بنحو ٢٠ مرة في مجال الكم ، فضلا عن انه يشكل تجميدا ، أو رجوعا الى الخلف ، في مجال النوعية . وهكذا يتأكد لنا ، وفقا للمعطيات الملموسة سالفة الذكر ، ان هدف السياسة الاميركية ـ الاسرائيلية بالنسبة لمسألة تسليح ، أو اعادة تسليح مصر ، انما هو خفض مستوى تسلحها بدرجة كبيرة وخطيرة ، سواء من حيث الكمية أو النوعية ، بحيث ينعدم تماما أي توازن في القوى العسكرية بينها وبين اسرائيل في المستقبل المنظور .

« صفقة الطائرات الصينية لمصر »

اعلنت مصر ، على لسان رئيسها في خطاب القاه يوم ٧٩/٦/٥ ، عن صفقة أسلحة عقدت مؤخرا مع الصين الشعبية . وفي اليوم ذاته صرحت مصادر ديبلوماسية غربية في القاهرة ان الصفقة المذكورة تشمل ٦٠ طائرة « ميغ ـ ١٩ » ، وهو ما اكدته صحيفة « الاهرام » ، في عددها الصادر يوم ٧٩/٦/٦ ، مضيفة أن الطائرات الصينية الصنع من طراز « ميغ ـ ١٩ » ستشترك في العرض العسكري الذي سيقام في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل ، بمناسبة ذكرى حرب ١٩٧٣ . واوضحت الصحيفة المذكورة ، نقلا عن مصادر غربية ، أن مصر ستتلقى ٦٠ طائرة على الاقل كهدية من الصين ، الى جانب صفقة اسلحة تشمل مدافع ومعدات حربية اخرى .

وقد صرح اللواء محمود شاكر ، قائد السلاح الجوي المصري ، يوم ٧٩/٦/٦ بأن سلاحه يملك طائرات مقاتلة مصنوعة في الصين سلمت حديثا الى مصر ، ولم يوضح نوعية هذه الطائرات بدقة . والمعروف أن الصين انتجت طائرات مقاتلة سوفييتية الطراز ، مع ادخال بعض التعديلات المحدودة عليها احيانا ، من انواع « الميغ ـ ١٧ » و« الميغ ـ ١٩ » و« الميغ ـ ٢١ » . ولكن الطائرة الاكثر انتاجا في الصين هي « الميغ ـ ١٩ » ، إذ انتج منها اكثر من ٤ آلاف طائرة منذ العام ١٩٥٩ حتى الآن . على حين انتج من « الميغ ـ ١٧ » نحو الف طائرة حتى منتصف العام ١٩٦٠ ، حيث توقف انتاجها . اما النسخة الصينية من « الميغ ـ ٢١ » فقد انتجت منها كميات محدودة للغاية ، واوقف انتاجها في العام ١٩٧٥ . ولذلك فنحن نرجح أن تكون صفقة الطائرات الصينية لمصر مؤلفة اساسا من طائرات « ميغ ـ ١٩ » ، المعروفة باسم « شين يانغ ف ـ ٦ » . وهي طائرة مقاتلة مزودة بمحركين نفاثين تبلغ قوة دفعهما معا ٦٥٠٠ كلغ ، وتصل سرعتها القصوى الى نحو ١٤٥٢ كلم/ساعة ، على ارتفاع عشرة آلاف متر ، ويبلغ مداها القتالي حوالي ٦٨٥ كلم . وهي مسلحة بثلاثة مدافع عيار ٣٠ مم لكل منها ٧٠ طلقة ، ويمكنها أن تحمل صاروخين جو ـ جو قصيري المدى ، كما يمكنها أن تحمل قنبلتين زنة الواحدة منها ٢٥٠ كلغ ، بالاضافة الى خزاني وقود اضافي ، وذلك في حالة قيامها بمهمة قصف ارضي .

وقد سبق لمصر أن حصلت من الاتحاد السوفيتي ، منذ العام ١٩٥٩ ، على نحو ٨٠ طائرة « ميغ ـ ١٩ » ، لمواجهة طائرات « سوبر ميستير ٢ ب » الفرنسية الصنع ، التي حصلت عليها اسرائيل وقتئذ . وقد خرجت « الميغ ـ ١٩ » عمليا من خدمة

السلاح الجوي المصري عقب حرب ٦٧ ، التي دمرت خلالها نحو ٣٠ طائرة (وفقا للتقديرات الاسرائيلية) . وقد اثبتت « الميغ ـ ١٩ » ، الصينية الصنع ، والتي حصلت منها باكستان على نحو ٩٠ طائرة ، قدرة جيدة في القتال الجوي المتلاحم « قتال المهارشة » ، خلال الحرب الهندية ـ الباكستانية عام ١٩٧١ . ولكن « الميغ ـ ٢١ م ف » الهندية تفوقت عليها ، نظرا لتمتعها بسرعة اكبر ، وقدرة قتالية افضل واحدث ، رغم تقارب قدرة الطائرتين في معدل نسبة قوة الدفع الى الوزن (وهو احد عوامل قدرة الطائرة المقاتلة على المناورة ، بالاضافة الى قدرة التسلق وقدرة التسارع ، ومدى قصر شعاع الالتفاف الادنى للطائرة على مختلف الارتفاعات) ، وفي المدى القتالي . فالميغ ـ ٢١ المذكورة تصل سرعتها القصوى الى ٢٢٣ كلم ، وتتسلح بمدفعين احدث من عيار ٢٣ مم ، فضلا عن ٤ صواريخ جو ـ جو قصيرة المدى . وتستطيع أن تحمل ١٥٠٠ كلغ من القنابل ، بالاضافة الى خزان وقود اضافي ، وذلك في حالة قيامها بمهمة قصف ارضي . وهناك طراز معدل من « الميغ ـ ١٩ » الصينية ، يعرف بأسم « شين يانغ ف ـ ٩ » ، انتجت منه كميات محدودة ، ادخلت عليه تطويرات تتعلق بقوة المحركات التي اصبحت قوة دفعها ٧٥٠٠ كلغ ، ومن ثم زادت السرعة القصوى للطائرة الى نحو ١٦٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع عال . ويبلغ مداها القتالي في حالة القيام بمهام الاعتراض الجوي نحو ٧٠٠ كلم . اما في حالة قيامها بمهمة قصف جوي ، وحملها نصف طن من القنابل وخزاني وقود اضافي ، وتحليقها على ارتفاع عال ـ منخفض ـ عال ، فأن مداها القتالي يبلغ نحو ٧٩٠ كلم . واقصى حمولة لها من القنابل تصل الى ١,٥ طن . كما أن معداتها الكترونية بعض الشيء ، بحيث يكون رادارها قادرا على الكشف والعقب ، على مسافة ٢٠ كلم و ١٣ على التوالي . على خلاف النوع الاصلي من « الميغ ـ ١٩ » المجهزة برادار كشف عن الهدف فقط ، ومن ثم اصبح النوع المعدل « ف ـ ٩ » له قدرة القيام بقتال جوي ليلي ، او في اجواء عدم الرؤيا النهارية الواضحة . ورغم تقارب هذه الطائرة مع « الميغ ـ ٢١ م ف » في قدرات المدى والحمولة القتالية ، غير انها اضعف منها في السرعة والقدرة على المناورة . أما قدراتها بالنسبة للجيل الثالث من الميغ ـ ٢١ المسمى « بيس » فهي اقل بكثير ، وذلك في الوقت الذي تتفوق فيه الاخيرة على طائرات « الكفير » الاسرائيلية ، وتتقارب الى حد لا بأس به مع قدرات الـ « ف ـ ١٦ » .

وفي النتيجة الاخيرة لا تشكل طائرات « الميغ ـ ١٩ » الصينية ، بنوعيها الاصلي والمعدل ، أي تطوير نوعي لقدرات السلاح الجوي المصري ، بل تعد خطوات ثلاث الى الوراء من الناحية التقنية (باعتبار أن « الميغ ـ ٢١ م ف » تعد خطوة و« الميغ ـ ٢١ بيس » خطوة ثانية و« الميغ ـ ٢٣ » و« الميغ ـ ٢٧ » خطوة ثالثة) في مجال علاقات القوى الجوية مع اسرائيل . ولكنها لا شك تعد اداة صالحة للمعارك ضد القوى الاخرى ، التي قد يضطر الطيران المصري الى القتال ضدها في افريقيا مثلا ، تمشيا مع متطلبات عدم التدخل الاميركي المباشر ضد حركات التحرر الوطني . مثلها في ذلك مثل طائرات « ف ـ ٥ إي تايغر ٢ » الاميركية ، التي لا تصلح على أي نحو للتعدي للطائرات الاسرائيلية من انواع « الفانتوم » أو « الكفير » أو « ف ـ ١٥ » (أو « ف ـ ١٦ » في المستقبل القريب) . ولكنها تصلح للقتال ضد العصابات ، أو الدول الضعيفة التي لا تملك طائرات قتال حديثة متطورة .

« الولايات المتحدة تحصل على طائرتي ميغ ـ ٢٣ »

وفقا لما نشرته « ارمد نورتزجورنال انترناشيونال » الاميركية ، في ٧٩/٦/٧ ، حصل السلاح الجوي الاميركي مؤخرا على طائرتين مصريتين من طراز « ميغ ـ ٢٣ » سوفييتية الصنع . وبدأ الطيارون الاميركيون في التدرب عليها ، كجزء من تدريباتهم العملية على خوض المعارك الجوية ضد الطائرات السوفييتية . واذا صحت هذه الانباء ، فانها تشكل خرقا واضحا لمتطلبات الامن القومي العربي ، فضلا عن متطلبات الديبلوماسية ، واصول التعامل بين الدول المصدرة للسلاح وتلك المستوردة له . ذلك لأن الاسلحة الجوية العربية لكل من سورية والعراق وليبيا والجزائر تضم اعدادا متزايدة من طائرات « الميغ ـ ٢٣ » ، وطرازها المعدل الخاص بعمليات الهجوم الارضي المسمى « ميغ ـ ٢٧ » . وتسرب اسرار طائرات « الميغ ـ ٢٣ » و« الميغ ـ ٢٧ » الى الولايات

المتحدة الاميركية يعني تسريبها الى اسرائيل بعد ذلك .

لانه بغض النظر عن العلاقات الخاصة القائمة بين الدولتين ، فان هناك علاقات تبادل خاصة بالمعلومات العسكرية التي تحصل عليها أي منهما بالنسبة للاسلحة السوفييتية ، التي تستخدمها الدول العربية . وقد تمثلت هذه العلاقات في قيام اسرائيل بتسليم الولايات المتحدة الاميركية نماذجا من الاسلحة السوفييتية التي وقعت بعضها كغنائم في ايديها خلال حرب ١٩٧٣ ، مثل دبابات « ت ـ ٦٢ » وعربات قتال المشاة المدرعة « ب م ب ـ ١ » ، وصواريخ « سام ـ ٦ » الخ ، واجرت القوات الاميركية تدريبات عملية عليها ، اوردت عنها المجلات العسكرية الدولية اخبارا ومعلومات وصورا عدة . ومن ثم فان المنطقي تماما أن يحصل الطيارون الاسرائيليون على تدريبات ، أو معلومات مفصلة عن الطائرة المقاتلة الاكثر تطورا لدى الاسلحة الجوية العربية المذكورة ، وتتوفر لديهم بذلك فرصة افضل من الطيارين العرب الذين لم يحصلوا على مثل هذه المعلومات المكاملة عن طائرات « ف ـ ١٥ » ، أو « ف ـ ١٦ » ، أو حتى « الكفير » . والجدير بالذكر أن لكل طائرة ، مهما عرف عنها من معلومات أو تقديرات منشورة أو عبر وسائل التجسس المختلفة ، جانبا خاصا اكثر دقة واهمية وحساسية بالنسبة لمزاياها التقنية وقدراتها التكتيكية . لا يعرف إلا عند الحصول على نموذج سليم لها ، وذلك مثلما حدث بالنسبة لطائرات الجيل الاول من « الميغ ـ ٢١ ب ف » ، التي حصلت اسرائيل على واحدة منها عام ١٩٦٦ بواسطة طيار عراقي هرب بطائرته اليها . وقد تدرب العديد من الطيارين الاسرائيليين على الطائرة المذكورة ، وتعرفوا على مزاياها وجوانبها الضعيفة الخفية قبيل نشوب حرب ١٩٦٧ . وكان لذلك اثره على الاشتباكات الجوية المحدودة التي جرت اثناء هذه الحرب ، أو تلك التي جرت في خلال العام ١٩٨٠ خلال حرب الاستنزاف ، قبل أن تصل طائرات الجيل الثاني من « الميغ ـ ٢١ م ف » . ولذلك فان عبئا جديدا يلقى اليوم على كاهل طياري « الميغ ـ ٢٣ » العرب ، يتمثل في ضرورة استيعابهم الجيد لقدراتها وتطوير تكتيكاتهم القتالية ضد طائرات العدو الاسرائيلي ، الذي سيصبح قريبا على علم دقيق بمقدرات طائراتهم المذكورة .

« السفن الحربية الاسرائيلية تعبر قناة السويس »

في يوم ٧٩/٥/٢٩ عبرت قناة السويس ، تنفيذا لشروط معاهدة « السلام » المصرية ـ الاسرائيلية ، ٣ سفن حربية اسرائيلية قادمة من « شرم الشيخ » في مدخل خليج العقبة ، وهي سفن انزال دبابات تحمل اسماء « اشدود » و« عسقلان » و« اشزيف » ، كانت تعمل في منطقة خليج العقبة ، وخليج السويس ، والبحر الاحمر ، استنادا الى قاعدتها الرئيسية في « ايلات » . وكانت كل سفينة منها تحمل ٢٤ شاحنة عسكرية ، بالاضافة الى طاقمها البحري المؤلف من ٣٥ ضابطا وبحارا .

ولا شك في أن هذه الخطوة ، التي سبقتها خطوة عبور سفينة شحن اسرائيلية غير حربية اسمها « اشدود » يوم ٧٩/٤/٣٠ ، تحمل في طياتها احد المكتسبات الاستراتيجية الهامة التي حققتها اسرائيل في معاهدة « السلام » مع مصر ، والتي سيكون لها تاثيرها في ميزان القوى البحري ، مستقبلا ، بين اسرائيل وبقية الدول العربية الرافضة عقد معاهدات مماثلة مع اسرائيل .

ذلك لأن حرية مرور السفن الحربية الاسرائيلية عبر قناة السويس ، ستتيح للبحرية الاسرائيلية امكانات حركة ومناورة اوسع بقوتها البحرية عبر البحرين الابيض المتوسط والاحمر ، على خلاف الوضع السابق ، حين كانت البحرية المذكورة تضطر الى تخصيص قوتين منفصلتين في كل من البحرين الابيض والاحمر ، مع كل ما يرتبه ذلك من مشكلات لوجستيكية وتكتيكية ، خاصة من حيث عدم توفر قدرة تعزيز أي منهما اثناء العمليات الحربية ، نظرا لاضطرار القطع البحرية الى قطع طريق بحري طويل ، يمر حول القارة الافريقية باكملها عبر « رأس الرجاء الصالح » ومضيقي « باب المندب » و« جبل طارق » للانتقال بين قواعدها ومسارح عملياتها في كل من البحرين الابيض والاحمر ، عدا زوارق « دبور » الخفيفة التي يمكن نقلها فوق شاحنات برية بين مرافيء البحرين المذكورين .

الامر الذي سيترتب عليه زيادة قدرة البحرية الاسرائيلية على تهديد الدول العربية المطلة على البحر الاحمر ، وتلك المطلة على خليج « عدن » وبحر العرب ، الامر الذي يجب أن يدخل في الحسابات

الاستراتيجية للدول المذكورة ، بعيدا عن حساباتها القديمة المستندة على قوة مصر البحرية ، واغلاق قناة السويس في وجه البحرية الاسرائيلية .

« الهجمات والتحليق الجوي الاسرائيلي فوق لبنان » .

مع استمرار الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية داخل الارض المحتلة في فلسطين ، وفوق ارض جنوب لبنان ، والتي كان من ابـرز معالمها من الجانب الفلسطيني استمرار الضربات الفلسطينية قرب تل ابيب ، وفي القدس ، والخليل ، وطبرية ، ومحاولة القصف من البحر قرب رأس الناقورة ، استمر الطيران الاسرائيلي في غاراته الجوية ضد مختلف قرى ومواقع الجنوب اللبناني ، طوال النصف الثاني من ايار (مايو) والنصف الاول من حزيـران (يونيو) ١٩٧٩ . وكان ابرز هذه الغارات تلك الغارة التي شنتها ٨ طائرات اسرائيلية على بلدتي « الدامور » و« حـارة الناعمـة » القريبتـين من « بيروت » جنوبا ، يوم ٧٩/٥/٢٣ ، والتي ذهب ضحيتها عشرات القتلى والجرحى ، والحقت اضرار مختلفة خلالها بالمنازل والمعامل . وقـد وصلـت الطائرات ، ضمن تشكيلين يتألف كل منهما من ٤ طائرات ، وذلك على ارتفاع نحو ٢٠ الف قدم ، فوق الهدف ، ثم انقض التشكيل المهاجـم (ويقـي التشكيل الآخر في تأمين الحماية الجوية) الى ارتفاع يتراوح بين ٥ و٦ آلاف قدم حيث القى قنابله واطلق صواريخه ومدافعه ، على الاهداف المنتقاة وفقـا للصور الجويـة السابقـة ، والتحليـق السابـق للانقضـاض على ارتفـاع عال ، وذلك لتتجنـب الدفاعات الارضية المضادة للطائـرات ، المؤلفـة اساسا من رشاشات ثقيلة عيار ١٢,٧ مم ومدافع خفيفة من عيار ١٤,٥ مم و٢٠ مم و٢٣ مم و٣٧ مم وجميعها من الانواع غير الموجهة بالرادار ، ولا يزيد اقصى مدى فعال لها عن ٦ او ٧ آلاف قدم . وكذلك لتجنب صواريخ « سام ـ ٧ » قصيرة المدى التي تستخدم احيانا ضد الطائرات الاسرائيلية .

وبالاضافة الى قصف « الدامور » والعديد من قرى ومواقع الجنوب فقد قام الطيران الاسرائيلي ، طوال الشهر الماضي تقريبا ، بطلعات جوية شبه يومية فوق بيروت ومناطق عدة في لبنـان ، على ارتفاعات متوسطة وعالية ، لتجنب فاعلية الدفاعات الارضية وازعاجها ، وتوتير الجو النفسي للمواطنين وقوات الردع في الوقت ذاته ، تمشيا مع سياسة الحرب المستمرة ضد الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ، التي تشكل الحرب النفسية احد اسلحتها الرئيسية .

« المعركة الجوية بين الطيران السوري والاسرائيلي »

جرت في سماء الجنوب اللبناني يوم ٧٩/٦/٢٧ اول معركة جوية بين الطيران السوري والاسرائيلي منذ العام ١٩٧٤ ، حين وقعت آخر معركة جوية بين الطرفين في ٢٩ نيسان (ابريل) من العام المذكور قبل شهر من توقيع اتفاق الفصل بين القوات على الجبهة السورية ، الذي اعقبه وقف اطلاق النار بين القوات السورية والاسرائيلية على جبهة الجولان حتى الآن .

وقد وقعت المعركة الجوية الاخـيرة في حوالي الساعة ١١,٣٠ من اليوم المذكور ، حين تصدى تشكيل مؤلف من سربين من المقاتلات السورية « الميغ ـ ٢١ المعدلة » (من طراز « م ف » على الارجح) ، كل منهما يضم ٤ طائرات ، لتشكيلات تضم ٨ طائرات اسرائيلية من طراز « ف ـ ٤ فانتوم » كانت تغير على منطقة « الدامور » وعند اقتراب المقاتلات السورية الثماني من الطائرات المغيرة تصدت لها ، من ارتفاعات منخفضة ، نحو ٨ طائرات مقاتلة اسرائيلية من طراز « ف ـ ١٥ » ، تعاونها نحو ٦ مقاتلات اخرى من طراز « كفير » ، شكلت جميعا قوة تأمين الحماية الجوية للتشكيلات المغيرة ، التي انسحبت من ساحة المعركة الجوية عند بدئها .

وقد جرت المعركة المذكورة اساسا بأسلوب القتال الجوي التلاحمي « dog Fight » ، واستخدمت فيه الصواريخ جو ـ جو بصورة رئيسية بالاضافـة لنيران المدافع الآلية المسلحة بها الطائرات . وفي الوقت ذاته لم تتوقف نيران الدفاعات الارضيـة التابعة للمقاومـة الفلسطينـة والقـوى الوطنيـة اللبنانية ، والتي ضمت رشاشات ثقيلة ومدافع آلية وصواريخ ارض ـ جو من طراز « سام ـ ٧ » .

وقد اسفرت المعركة الجوية ، التي جرى خلالها اشتباكان استغرق كل منهما ٢ ـ ٣ دقائق ، عن اسقاط ٣ طائـرات سوريـة بنـيران الطائـرات

الاسرائيلية ، كما اصيبت طائرة سورية رابعة بصاروخ ارضي ، وتمكن قائدها من الهبوط بها في مطار « ابلح » برياق في سهل البقاع اللبناني . وذلك مقابل طائرة اسرائيلية من طراز « ف ـ ١٥ » ، اكد احد الطيارين السوريين انه اسقطها في البحر (وهو احد الطيارين الذين اسقطت طائراتهم ، ومن ثم لا تتوفر الصور الجوية المثبتة لقوله والتي تلتقطها الكاميرا المثبتة عادة في مقدمة كل طائرة مقاتلة) ، وذلك وفقا للبلاغ السوري . اما البلاغ الاسرائيلي فقد حدد خسائر الطرف السوري بسقوط ٥ طائرات سورية ونفى سقوط اي طائرة اسرائيلية .

ونحن نرجح صحة البلاغ السوري ، الذي اثبتته عدة شواهد منها حطام الطائرات والعثور على الطيارين احياء ، ومن ثم وان نتيجة المعركة على المستوى التكتيكي تعتبر لا بأس بها في اول مواجهة بين الطائرات السورية « ميغ ـ ٢١ م ف » والاسرائيلية « ف ـ ١٥ ايغل » ، حتى لو كانت النتيجة ٣ الى صفر . ذلك لأن الطائرة « ف ـ ١٥ » تعد احدث المقاتلات الامريكية العاملة حاليا ، وهي معتبرة الطائرة المقاتلة الرئيسية للثمانينات والمصممة اصلا لمواجهة « الميغ ـ ٢٥ » السوفييتية . ولذلك استخدمتها القيادة الجوية الاسرائيلية ، وبطريقة مفاجئة للقيادة الجوية السورية (عن طريق ادخالها المعركة من ارتفاعات منخفضة) ، في اول معركة جوية منذ العام ٧٤ كي تحرز بها نصرا تكتيكيا كبيرا يثبت تفوق الطيران الاسرائيلي ، ويكون له تأثيره المعنوي على الطيران السوري والجماهير العربية ، من حيث التشكيك في قدرة التصدي العسكري العربي للقوة العسكرية الاسرائيلية المتطورة . والطائرة « ف ـ ١٥ » هي مقاتلة تفوق جوي ذات مقعد واحد ، وذات مهام متعددة في جميع الاحوال الجوية ، تشمل مهام المطاردة والاعتراض والقتال الجوي المتلاحم والقصف التكتيكي . وقد حلق نموذجها الاول في ١٩٧٢/٧/٢٧ ، وبدات تدخل الخدمة العملية في السلاح الجوي الامريكي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ . وقد حصلت اسرائيل منها حتى الآن على ٢٥ طائرة ، منها طائرتين ذات مقعدين لاغراض التدريب ، بثمن اجمالي يشمل قطع الغيار والتدريب يبلغ ٦٠٠ مليون دولار . ومن المتوقع ان تحصل على ١٥ طائرة اخرى منها ، ضمن صفقة الطائرات الثلاثية الشهيرة التي شملت مصر والسعودية (الاولى ٥٠ طائرة « ف ـ ٥ » والثانية ٦٠ طائرة ف ـ ١٥ ») ، والتي ستحصل فيها اسرائيل على ٧٥ طائرة اخرى من طراز « ف ـ ١٦ » . (راجع شهريات العدد ٧٧ من شؤون فلسطينية) . وقد بدأ الطيران الاسرائيلي في تسلم الدفعة الاولى من طائرات « ف ـ ١٥ » في اواخر العام ١٩٧٦ . ومن المنتظر ان يستكمل صفقة الـ ١٥ طائرة اخرى من الطراز نفسه في العام ١٩٨٢ .

وتبلغ قوة دفع كل من محركي الطائرة « ف ـ ١٥ » ١٠,٨٠٠ كلغ ـ ضغط مع الحارق الخلفي عند تشغيله ، ويبلغ وزنها العادي في مهمات المطاردة (اي مع تسليمها بثماني صواريخ جو ـ جو وعدم حملها لخزانات وقود اضافي) نحو ١٨,٨٢٥ كلغ (وهي الحالة التي كانت عليها غالبا خلال المعركة الاخيرة نظرا لعدم حاجتها لزيادة مدى عملها المعتاد وهو ٤٥٠ كلم) ، اي ان معدل قوة الدفع الى الوزن يبلغ ١,١٥ كلغ دفع الى كل كلغ وزن ، الامر الذي يوفر للطائرة قوة تسارع وقدرة اكبر على المناورة . وهناك عوامل اخرى تساعدها على المناورة بصورة جيدة ، اذ يبلغ معدل التفافها الاقصى ١٢,٥ درجة في الثانية ، وشعاع التفافها الادنى ٤٥٠ مترا ، وقدرة تحملها الجانبية ٩ اضعاف جاذبية الارض . وتبلغ سرعتها القصوى على ارتفاع عال ٢٦٥٠ كلم/ساعة ، واقصى سرعة قتالية لها على ارتفاع عال ٢١٢٥ كلم/ ساعة . وهي مسلحة بمدفع آلي عيار ٢٠ مم « سداسي الفوهات » له ٩٥٠ طلقة ، بالاضافة الى ٤ صواريخ جو ـ جو بعيدة المدى (٢٥ ـ ٣٠ كلم) من طراز « سبارو » و٤ صواريخ قصيرة المدى (٥ ـ ٧ كلم) من طراز « سوبر سايدوندر » . وذلك في حالات المطاردة والقتال الجوي ، اما في حالة القصف التكتيكي فيمكنها ان تحمل ما مجموعه ٥٤٥٤ كلغ من القنابل والصواريخ . ويختلف مداها القتالي وفقا لنوعية مهمتها وحجم حمولتها من القنابل وخزانات الوقود الاضافي . ولكن مداها النموذجي (١٨١٥ كلغ + ٤ صواريخ + خزان وقود اضافي مع تحليق عال ـ منخفض ـ عال) يبلغ ١١٢٥ كلم . وهي مزودة بمعدات الكترونية متطورة وجهاز رادار بعيد المدى .

اما « الميغ ـ ٢١ م ف » ، فهي ايضا مقاتلة متعددة المهام . ومزودة بمحرك واحد قوته ٦٦٠٠ كلغ ، ووزنها العادي ٨٢٠٠ كلغ ، ونسبة قوة الدفع

الى الوزن في حالة المطاردة ٠,٨٠ كلغ دفع لكل كلغ وزن . وتبلغ سرعتها القصوى على ارتفاع عال ٢٣٢٥ كلم/ساعة ، وسرعتها القتالية ١٧٠٠ كلم على ارتفاع عال . وهي مسلحة بمدفع آلي السبطانة من عيار ٢٣ مم ، بالاضافة الى ٤ صواريخ جو ــ جو قصيرة المدى . وهي ذات قدرات جيدة على المناورة ، ولكنها ليست على مستوى الـ « ف ــ ١٥ » ، الاحدث تقنيا ، في هذا المجال ، كما ان رادارها يبلغ مداه في التعقب والمطاردة نحو ٢٥ كلم فقط ، اي نحو نصف مدى رادار الـ « ف ــ ١٥ » في الحالة المماثلة ، وضمن منظور هذه المقارنة التقنية الموجزة بين الطائرتين ، تتضح لنا ابعاد النتائج التكتيكية للمعركة الجوية ، التي عبرت في بعدها الاستراتيجي عن قرار سوري بالتصدي للعدوان الاسرائيلي المستمر على لبنان . وهو قرار متخذ ، بالنسبة لمناطق وسط وشمال لبنان على الاقل ، منذ ان بدأ التحليق السوري فوق المناطق المذكورة في ٢٥/٤/ ٧٩ ، حين حلقت ٣ طائرات من طراز « سوخوي ــ ١٧ » ، فوق « بيروت » واعقبتها بعد ذلك في ايام مختلفة ومتكررة طائرات سورية اخرى من طراز « ميغ ــ ٢١ » و« ميغ ــ ٢٣ » (راجع شهريات العدد ٩١ من شؤون فلسطينية) .

محمود عزمي

---

(١) صحيفة **النهار** ، عدد ٧٩/٦/١٨ ، ص ١٢ .
(٢) صحيفة **النهار العربي والدولي** ، العدد ١١١ ، ٧٩/٦/١٨ ، ص ٩ .

صدر حديثا

شهادة الأطفال في زمن الحرب

(طبعة ثانية)

باللغتين العربية والانكليزية

إعداد : منى السعودي

يطلب من المكتبات ، ومن ص.ب ٥٢٧٧ ــ ١١٣ ، بيروت